

# إجابة السائل

في أسئلتهم من النوازل



للشيخ

أبي محمد المقدسي

حفظه الله



منبر التوحيد والجهاد  
WWW.TAWHED.WS



بسم الله الرحمن الرحيم

س1: ما حكم مشاركة الجماعات الإسلامية المخالفة لفعاليات مشتركة مشروعة كمهرجان تطبيق الشريعة (حزب التحرير) ومسيرة نصرمة الشعب السوري "الإخوان المسلمين" أو مهرجان ضد الفساد ونهب خيرات المسلمين أو نصرمة الأسرى في السجون؟؟

ج1: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... أما بعد:

فإن لكل زمان موازين قوة وأساليب وأسلحة يطورها أهل الزمان لتحصيل حقوقهم أو رفع المضار ودفع المفاسد عن أنفسهم أو دينهم أو حقوقهم المالية أو غيرها... ومن لم يراع موازين القوة ولم يحسن استعمال أسلحة زمانه وأساليب الضغط على الأنظمة فقد أهمل أهم أسباب الغلبة ومفاتيح التغيير وبقي كمن يقاتل طواحين الهواء بسيفه القديم ورمحه الأخرق على حصان أعرج...

والجواب على هذا السؤال لُمس الحاجة إليه خصوصاً مع التغييرات التي تشهدها بلاد المسلمين في ظلال ما أطلق عليه بالربيع العربي وتجريئ الناس على الأنظمة وسعيها للمطالبة بحقوقها، لا وأكثر من ذلك الدعوة إلى إسقاطها... فلا يحل والحالة كذلك أن يبقى الدعاة متفرجين، لا دور لهم في قيادة الأمة وسليبين يخذلونها بعد أن تجرأت أو يهدئونها وينومونها بعدما استيقظت وقامت... بغض النظر عن مقدار وعيها فالنوعية من مهام الدعوة... ومعلوم أن الأنظمة العميلة كما هو واقعها اليوم لا تستحي من الشعوب أن تأكل حقوقها أو تظلمها فقد سامتها عقوداً، ونهبت مقدراتها، وسلمت قياداتها لأعداء الأمة فهي لا تستحي ولكنها تخاف من الشعوب عند صحوها وهبتها، ولذلك فإننا نشاهد أكثر الأنظمة التي لم تحصل فيها تغييرات ما يسمى بالربيع العربي وثوراته أخذت تتحدث عن إصلاحات مزعومة تخدر بها الشعوب وتلهيها لتحصل على رضاها وتضمن عدم ثورتها على حكامها...

ومعلوم أن ثورات هذا الذي يسمى بالربيع العربي اعتمدت على حشد الجماهير وإظهار عضلاتها وإمكاناتها في جمع أكبر عدد ممكن من المتظاهرين الخارجين على الأنظمة... وهذه الوسيلة قد أمست من الوسائل التي ترهب الأنظمة في حال أتقن الناس وقياداتهم استعمالها...

فلا ينبغي والأمر كذلك إهمال وسيلة قد صارت من أدوات التغيير والقوة التي تُرهبها الأنظمة ولسنا بحال مع قول من ادّعى بدعيّتها وحمد على ما ألفه وعهده فحال كمن يصير على مقارعة الدبابة بالسيف ومواجهة الطائرات بالرمح والسهم... وذلك لأن هذه الحشود قد صارت من وسائل إرهاب العدو...

وما كان كذلك فهو يندرج تحت عموم قوله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة"، وقد نُكِّرت لفظة (القوة) في الآية لتعم كل نوع من أنواع القوة التي يُحقِّق بها (إرهاب الأعداء) الذي هو علة الأمر بإعداد القوة، والحكم يدور مع علته وجوداً أو عدماً...

ولذلك فقد قرر العلماء أن كل ما أمكن أكثر إرهاباً للأعداء فهو مطلوب مشروع فعلة كأسلوب من أساليب دفعهم ووسيلة من وسائل ردعهم وجهادهم.

وعليه فإذا صارت في زماننا هذه الحشود والمظاهرات والحراكات والاعتصامات مظهراً من مظاهر إظهار القوة التي تُرهب أعداء الله وتجعلهم ينزلون على مطالب الناس المشروعة أو بعضها فلا حرج على إخواننا أن يستعملوها أو يتخذوها وسيلة من وسائل الضغط على الحكومات لتحصيل بعض المصالح أو دفع بعض المفاسد أو رفع بعض المظالم...

وقد صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الحديث المتفق عليه (نُصِرَت بالرعب) فكل ما كان مما يدخل الرعب على أعداء الله ويرهبهم فهو وسيلة مشروعة إلا أن يدل على منعها دليل... وما لم يمنع منها دليل فالأصل ما ذكرناه لأنهما تدخل تحت عموم القوة التي أمر الله تعالى بإعدادها للأعداء.

وفي عمرة القضاء في آخر السنة السابعة للهجرة دخل رسول الله مكة في مظهر من مظاهر الحشد واستعرض القوة بعد أن أشاعت قريش أن المسلمين قد وهنتهم حُمى يثرب فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يرهلوا في الثلاثة الأشواط الأولى...

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت الحرام ملبياً تمز تلبيته وأصحابه أرجاء مكة وقد كشفوا كل عن عضده الأيمن مظهرين جلدتهم وقوتهم وعدم وهنتهم، وأهل مكة مبهوتين ومرهوبين وينظرون من أعلى الجبال ومن بيوتهم.

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (22/19): (جاء بعض المسلمين لعمر بن الخطاب وقالوا أن العدو إذا رأيناهم لبسوا الحرير وجدنا في قلوبنا روعة، فقال: وأنتم فالبسوا كما لبسوا وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في عمرة القُضية بالرمي والإضطباع،

لئيري المشركين قوتهم وإن لم يكن مشروعاً قبل هذا ففعل لأجل الجهاد ولم يكن مشروعاً بدون ذلك).

وعلى كل حال فالأدلة الدالة على استعمال الإرهاب والإرهاب المعنوي إضافة إلى الحسي لإخافة أعداء الله استجلاباً للمصالح ودفعاً للمفاسد أو ردع لعدوانهم وظلمهم كثيرة ليس هذا مقام حصرها...

وإذا تقرّر هذا فإن إشراك أو مشاركة الجماعات الإسلامية في النشاطات المذكورة مصلحة معتبرة خصوصاً وأن بالإمكان التنسيق مع هذه الجماعات والاتفاق المسبق معها على ترك المنكرات وعدم ارتكاب المخالفات الشرعية.

وهذا الإجماع والاتفاق إن حصل ولو على مثل هذه المطالب المتفق عليها دون سواها فإنه يغيظ أعداء الله الذين يحبون فرقة المسلمين ويعملون من أجل الإيقاع بين جماعاتهم والإيضاع بين صفوفهم وابتغاء الفتنة... ولا شك أن إغاضة أعداء الله عمل صالح مشروع ممدوح وصاحبه مأجور غير موزور.. قال تعالى: (ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين).

ولذلك فلا حرج من المشاركة مع هذه الجماعات أو إشراكها في فعاليات ونشاطات أو تظاهرات لتطبيق الشريعة الإسلامية أو لفضح الفاسدين المفسدين ومن نهبوا خيرات المسلمين أو لأجل فك أسرى المسلمين ونحوه من الأهداف المشروعة التي تندرج تحت نصرة المسلمين وقضايهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإذا ترجّح أن الاجتماع معهم أقوى لتحقيق هذه المطالب وأرهب لأعداء الله وأرعب.

وقد قال تعالى: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر... الآية).

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً" متفق عليه.

وقال صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فمن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" رواه مسلم.

وهذه المسألة من النوازل التي تحتاج إلى أمثال شيخ الإسلام وفقهه والذي قرّر فتوى له عن قتال التتار أن الأصل أن يسلك في قتالهم المسلك الشرعي إلى أن قال: "فإن اتفق من

يقاتلهم على الوجه الكامل فهو الغاية في رضوان الله تعالى وإعزاز كلمته وإقامة دينه وطاعة رسوله وإن كان فيهم من فيه فجور وفساد نية بأن يكون يقاتل على الرياسة... وكانت مفسدة ترك قتالهم أعظم على الدين من مفسدة قتالهم على هذا الوجه كان الواجب أيضاً قتالهم ودفعاً لأعظم المفسدتين بالتزام أدناهما فإن هذا من أصول الإسلام التي يجب مراعاتها". (267/28).

وهو مثل ما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء عن قتال علماء المغرب وخروجهم على العبيدين المرتدين مع أبي يزيد الخارجي لقتالهم.

فهذا لا شك من فقههم حيث اجتمعوا مع عصاة مبتدعين من أهل الملة على من كفر بالملة وغيره وبذل الشريعة، ولذلك كانت بقية كلام شيخ الإسلام الفتوى أعلاه قوله: "ولهذا كان من أصول أهل السنة والجماعة مع كل بر وفاجر، فإن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وأقوام لا خلاق لهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لأنه إذا لم يتفق الغزو إلا مع الأمراء من الفجار أو مع عسكر كثير الفجور فإنه لا بد من أحد الأمرين:

إما ترك الغزو معهم فيلزم ذلك استيلاء الآخرين الذين هم أعظم ضرراً في الدين والدنيا، وأما الغزو مع الأمير الفاجر فيحصل بذلك دفع الأفرجين، وإقامة أكثر شرائع الإسلام وإن لم يكن إقامة جميعها فهذا هو الواجب في هذه الصورة وكل ما أشبهها بل كثير من الغزو الحاصل بعد الخلفاء الراشدين لم يقع إلا على هذا الوجه... إلى قوله... فإذا أحاط المرء علماً بما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من الجهاد الذي يقوم به الأمراء إلى يوم القيامة وبما عنه من إعانة الظلمة على ظلمهم. علم أن الطريقة الوسطى التي هي دين الإسلام المحض جهاد من يستحق الجهاد كهؤلاء القوم المسؤول عنهم مع كل أمير وطائفة هي أولى بالإسلام منهم إذا لم يكن جهادهم إلا كذلك واجتناب إعانة التي يغزو معها على شيء من معاصي الله بل يطيعهم في طاعة الله ولا يطيعهم في معصيته، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذه طريقة خيار هذه الأمة قديماً وحديثاً وهي واجبة على كل مكلف وهي متوسطة بين طريق الحرورية وأمثالهم ممن يسلك مسلك الورع الفاسد الناشئ عن قلة العلم وبين طريق المرجئة وأمثالهم ممن يسلك مسلك طاعة الأمراء مطلقاً وإن لم يكونوا أبراراً).

قلت: وصدق شيخ الإسلام فإن كثيراً من الأجماد والانتصارات التي يفتخر بها المسلمون في تاريخهم المجيد كانت قيادتها لا تخلو من البدع والمعاصي والخرافات ويكفيك هنا تذكر المعتصم المعتزلي وفتح عمورية التي يتغنى به الشعراء، وصلاح الدين الأيوبي الأشعري الذي يمجّد انتصاراته المسلمون خصوصاً استخلاصه للقدس من أيدي الصليبيين وكم قاتل

معه من العلماء والعُباد والصالحون وعليه فما دام من الاجتماع مع طوائف هم من أهل القبلة ومن أهل العاملين للإسلام والاتفاق معهم والالتقاء والتناصر على أشياء من قبيل ما ذُكر في سؤال المسائل والتنسيق معهم لاجتناب المخالفات الشرعية وعدم إظهار منكرًا من الأقوال والأفعال فلا مانع من التناصر معهم والاشتراك في أمثال هذه المسائل التي هي ممدوحة محمودة في الشرع والله أعلم.

س2: ما حكم التعاون مع الجماعات المشار إليها في السؤال الأول لإنشاء حلف معهم يقوم على رد الظالم عن المظلوم من أبناء وأفراد هذه الجماعات أو غيرهم من المسلمين تحت مسمى حلف الفضول مثلاً؟؟

ج2: من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مدح حلف الفضول فقال: شهدت وأنا غلام حلف الفضول مع عمومي فما أحب أن لي حُمر التَّعم وأني أنكته... وهذا الحلف قد كان قائماً بين أناس من أهل الجاهلية ومع ذلك ولأن غايته كانت ممدوحة محمودة في الشرع فقد مدحه النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لو دعيت به في الإسلام لأجبت... فهذا دليل واضح بدلالة أولى أنه يجوز قيام مثل هذا الحلف بين الجماعات المنتسبة للدعوة الإسلامية وهو من التعاون على البر والتقوى وقد قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وقد قدمنا في جواب السؤال الأول جواز التناصر والتشارك مع الجماعات الأخرى في تحقيق أهداف مشروعته متفق عليها وهذا من جنسها واشترطنا أن يتم ذلك من خلال الاتفاق مع الجماعات على عدم إظهار شيء من المخالفات الشرعية ونزيد هنا بالنسبة للسؤال عن إنشاء حلف أنه ينبغي على أهل الحق أن لا يذوبوا في هذه الجماعات وأن يبقى التميز الدعوي والوضوح مصاحباً لكل نشاطاتهم المشتركة لأن أعظم ما في دعوتنا هو لتوحيد وهو أعظم المصالح ولا يجوز بحال إضاعة هذه المصلحة أو تشويهها أو تمييعها أو طمسها لتحقيق مصالح أخرى دونها ومما نفاخر به والحمد لله أننا دوماً نسير على خطا الطائفة القائمة بأمر الله كما في الحديث "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على أمر الله لا يضرهم من خالفهم...." وبعض الجماعات الإسلامية قد تماونت في هذه التوحيد وتساهلت بولوج مؤسسات الشرك والتنديد وتنادي بالديمقراطية وغير ذلك من المخالفات ولذلك اشترطنا في السؤال الأول الاتفاق والتنسيق معهم على عدم إظهار شيء من منكراتهم في النشاطات المشتركة... وإذا كان هذا شرطنا في النشاطات العابرة فهو من باب أولى في شيء سيكون قائماً وشبه دائم على صورة حلف متخصص في الدفاع عن المظلومين ولذلك فلو كانت الدعوة والتيار المتميز أو طائفة الحق لها من القوة والشوكة ما يغنيها عن مثل هذه المشاركات والتحالفات لكان الأولى بقاءها منفردة ظاهرة على الحق بتمييزها عن سائر الجماعات فهذا هو الأصل، ولكن كما يقول الفقهاء: ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب وللضرورات أحكامها ولكن الضرورة تقدر بقدرها والله عز وجل يقول (فاتقوا الله ما استطعتم) فما دام السؤال عن حلف متخصص بدفع المظالم أو نشاطات محددة من قبيلة فيمكن ضبط ذلك إن شاء الله عند إخواننا.



س3: تحاول وسائل الإعلام الاتصال ببعض وجوه التيار السلفي الجهادي وأخذ تصريحات منهم يتم فيها الحديث عن سلبيات الجماعات الإسلامية الأخرى خصوصاً في وقت يكون عشية نشاط تقوم به هذه الجماعات ضد الطواغيت وأنصارهم؟؟

ج3: ليس هذا من الحكمة بتاتاً ولا هو من الكياسة في السياسة أن يصبح أبناء التيار ورقة يستخدموها ويصدرونها في وسائل الإعلام لضرب تيارات الجماعات الإسلامية الأخرى بل هو حقيقة من الغباء السياسي فالمسلم كيس فطن ولا يرضى أن يستخدم أو يستعمل من قبل الأعداء ويؤثر عن الفاروق رضي الله عنه أنه كان يقول "لست بالخب ولكن الخب لا يخدعني" والأصل في المسلمين أن ينصر بعضهم بعضاً فلكل مسلم على المسلم حلق النصر لأجل إيمانه وإسلامه.

قال تعالى: (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير).

وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن أخو المؤمن".

وقال صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه".

وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً".

وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة مرفوعاً "المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويجوئه من ورائه".

وروى الإمام أحمد عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد في الرأس.

وفي مسلم عن النعمان بن بشير مرفوعاً: المؤمنون كرجل واحد إن اشتكى رأسه اشتكى كله وإن اشتكى عينه اشتكى كله.

وفي سنن أبي داود والنسائي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم.

فهذه النصوص والوصايا النبوية كلها تدعوا إلى موالاة المؤمنين وعدم خذلهم وعدم التظاهر عليهم ومن ثم فكيف يسمح المسلم لنفسه أن يكون أداة لوسائل الإعلام الفاسدة

أو العميلة المعادية للإسلام وأهله... يستعملونه في حربهم على المسلمين وجماعاتهم فمهما كان بيننا وبين هذه الجماعات من خلافات فنحن لا نخالفهم لإسلامهم بل لبدعهم وأخطائهم وانحرافاتهم... أما وسائل الإعلام وأسيادهم فهم يعادون هذه الجماعات لانتسابها للإسلام كما يعادوننا لتوحيدنا وجهادنا... ولذلك كانت وصيتي حتى في الحكومات التي أفرزها ما يسمى بالربيع العربي ممن يحملون يافطات إسلامية أو ينتسبون إلى مشاريع وجماعات إسلامية ولو أنها لم تأت حتى ببعض ما نتمناه وتسعى إليه وبيننا وبينهم من الخلافات الكثير إلا أن وصيتي كانت أن لا يستعمل التيار السلفي الجهادي من قبل أعداء الإسلام من العلمانيين وغيرهم في وأد هذه التيارات أو يُستعملوا في إفشال مشاريعها التي ترفع يافطات إسلامية حتى وإن كان فيها ما فيها من انحراف ودخن وأهون الشرين فلا ينبغي للمسلم أن يكون مطية للأعداء ولا ورقة يلعبون بها الأعيبيهم الخبيثة ويستعملوهم كالحذاء ثم بعد أن يبلى يقذفونه في مزابلهم وهذا ليس هو شأن المسلم ولا يليق بعوام المسلمين فضلاً عن خواصهم وخلصتهم من أهل التوحيد والجهاد.

والأنظمة العميلة ووسائل إعلامها ووسائل الإعلام العلمانية الأخرى يخوضون حرباً قدرة ضد الإسلام والمسلمين وهم يتظاهرون ويتظاهرون على المسلمين بمختلف جماعاتهم ولا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة.

فإذا قصر المسلم في الوقوف ضد هجمتهم وفي ردهم وصددهم عن الإسلام وأهله ولم يستطع ذلك بيده ولا بلسانه فليس من المعقول أن يعينهم بالقول أو الفعل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

" من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " وفي الحديث الآخر " من صمت نجاً " .

فإما أن ينطق بنصرة الدين وأهله أو نصمت ولا نقبل أن نكوه أذاه ضد أي منتسب للإسلام ويتأكد هذا الكلام عندما تكون الخصومة قائمة بين هذه الجماعات وبين الأنظمة فيجب على المسلم أن ينظر إلى مآل كلامه وتوقيته وكيفية توظيفه وأن لا يصطف مع صف الأعداء وعدوتهم أو يظاهروهم على المسلمين من حيث لا يشعر.

وفي الحديث الذي يرويه البيهقي في الشعب "رحم الله امرأ تكلم فغنم أو سكت فسلم".

وروى مرسلًا بلفظ "رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت عن سوء فسلم".

وأختم مذكراً بحديث الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه... إلى قوله... بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم".

س4: ما حكم الحصول على ترخيص لجمعية خيرية أو ثقافية أو مركز دراسات أو دار للقرآن أو نحوها؟؟

ج4: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد:

فالأصل في هذه الأمور الإباحة والبراءة الأصلية ما لم يمنع من ذلك مانع شرعي محرم أو عقد باطل أو نحوه خصوصاً إن كان في هذا الترخيص إعانة على الأعمال الصالحة والتعاون على البر والتقوى قال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى)... أما ما يشتد به المتشددون في هذا المجال ويمنعه المانعون لمجرد أن ذلك الترخيص صادر عن الأنظمة الطاغوتية أو وزاراتها فهذا وحده لا يكفي للقول بالتحريم، والله عز وجل يقول: (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون)... وما دامت هذه المشاريع يمكن أن تخدم الدعوة وتُسخر لها، فتكون باباً أو غطاءً لكثير من أعمال البر والأعمال الصالحة من إعانة الأرمال وكفالة الأيتام والصرف على أبناء الأسرى والشهداء ونحوهم أو يدرس فيها أبنائهم وأبناء المسلمين التوحيد والعلم النافع ويحفظون كتاب الله والفضيلة فهذه كلها من أبواب الخير...

فما المانع من الحصول على مثل هذه التراخيص ما دامت تخلوا من الشروط المحرمة وما دامت تسهل العمل الخيري وتمنع الظلمة من التسلط عليه أو على القائمين عليه من مصادرة مال ومساءلة أو اتهام...

ومن يمنع من ذلك فليفرق لنا بين ما يجيزه من استخراج ترخيص لمكتبة إسلامية أو أي محل تجاري يمارس فيه عمل مباح وبين هذا المسؤول عنه... وما لم يذكر فرقاً فحكمه حكمه، ولأن الشريعة لا تفرق بين المتماثلات... والله أعلم.

س5: ما قولكم في ترتيب أوضاع الإخوة وتنظيمها وجعل مجلس لأجل ذلك نقباء لكل منطقة وناطق إعلامي ونحوه من الأمور التي تعين على ضبط التيار وتوجيهه للدعوة والعمل وعدم التناقض والاضطراب في المواقف والمسيرة؟؟؟

ج5: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين... وبعد:

هذا عند العلماء المحققين من أوجب الواجبات ويتعين ويتأكد في مثل عصرنا الذي يخلو من إمام قوام على أهل الإسلام يسوسهم بالشريعة ويحوظهم بحدودها... وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى في مبحث السياسة الشرعية "يجب أن يُعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام الدين إلا بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم".

وروى أبو داود من حديث أبي سعيد وأبي هريرة، وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم".

فأوجب النبي صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم وإقامة الحدود لا تتم إلا بالقوة والإمارة" 216/28".

وإذا كان النمل والنحل ونحوه من الدواب التي هم أمم أمثالنا لا حياة لها إلا بالتدبير والترتيب والتنظيم وجعل لكل مهمته ووظيفته فمن باب أولى أن يحتاج إلى ذلك البشر وخواص البشر من الدعاة والمجاهدين... وعموماً فلا ينكر مثل هذا إلا جاهل بليد....

وقد بلغنا قيام إخواننا في الأردن بترتيب أوضاعهم فأيدنا ذلك وأقررناه وعلمنا أن بعض المتعجلين قد أنكروه وشنَّع عليهم به ولا ينكره عالم بدين الإسلام وعالم بطبيعته الجماعية وكونه يأمر بالشورى...

والإمارة والاعتصام والجماعة والإعداد وأخذ الحذر والاهتمام بالأسباب وإعداد القوة بكل معانيها ومن ذلك التنظيم والتراتب الإدارية وإني لأعجب كيف تضيق عقول أناس

ينتسبون إلى التوحيد والجهاد عن استيعاب مثل هذا خصوصاً وأن الجهاد لا يمكن أن يقوم حق القيام إلا ببنيان مرصوص، قال الله تعالى: (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) وفي السورة نفسها "سمى الله الجهاد تجارة فالبنيان المرصوص يحتاج إلى تنظيم وإلى أساس وإلى ملاط بين الطوب وإلى قياسات دقيقة وإلى إدارة وفي عصرنا تدرس ولها أصول والعواصف وكذلك التجارة تحتاج إلى رأس مال وإلى إدارة وفي عصرنا تدرس ولها أصول وتحتاج إلى دعاية وإعلان وترتيب وتنظيم... وما لم يراع أهل الدعوة والجهاد ذلك تحببت تجارتهم ولم تفلح وتصدع بنيانهم ولم يثبت، وعلى كل حال فهذا ليس بدعاً من الأمر كما يظنه الجامدون فقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه "إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذوا الناس رؤوساً جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا".

فمفهوم المخالفة أو دليل الخطاب من هذا الحديث أن الناس لو اتخذوا رؤوساً علماء وفقهاء فأفتوهم ووجهوهم بعلم أنهم لا يكونون ضالين مضلين بل هاديين مهديين....

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أقر نظام العرفاء في زمنه كما جاء في صحيح البخاري في كتاب الأحكام (باب العرفاء للناس)...

وعليه فلا حرج على إخواننا من ترتيب صفوفهم وتنظيمها واتخاذ الرؤوس العلماء والموجهين والنقباء أو العرفاء، ولا مشاحة في الاصطلاح، ما دام ذلك تقوية للدعوة والجهاد بل هو واجب لأن الله أمر بإعداد كل قوة لإرهاب الأعداء، ولا شك أن هذا النوع من أنواع القوة التي تحفظ الصف وتعين على الاعتصام والاتحاد وتحفظ من الفشل وتدرأ من التنازع ومن ذهاب الريح... والله أعلم.

س6: ما هو توجيهكم لأبناء التيار فيما يتعلق بالتربية والعلم الشرعي حيث أن بعض أبناء التيار تغيب عن نشاطاتهم وخطبهم ومواعظهم مثل هذه المفاهيم والمصطلحات ولقلة التنبيه والتذكير يقل اهتمام الإخوة بما؟؟؟

ج6: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله... وبعد:

فلا شك أن التزكية والعلم الشرعي من دعائم في بناء المسلم وإعداده لحمل تكاليف الدعوة الثقيلة بإخلاص وصدق وهمة عالية... ولذلك وتأكيداً على أهمية هاتين الدعامتين كرر الله تعالى ذكرهما في كتابه أربع مرات مرة في دعاء نبيه إبراهيم وثلاث مرات في امتنانه سبحانه على المؤمنين بالنبي الذي أرسله إليهم ليهديهم على هاتين الدعامتين... ومعلوم أن التكرير يفيد التأكيد والتقرير كما يقول العلماء...

فقال تعالى على لسان إبراهيم في دعائه (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم)

هكذا ورد في دعاء إبراهيم بتقديم العلم على التزكية وترتيب التزكية عليه لأنه مهم والله أعلم أن العلم هو مصدر التزكية والتزكية ثمرته فإذا طلب العلم بإخلاص أثمر التزكية لأن معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته ومعرفة حقوقه سبحانه وتعالى وما أوجب على العباد من توحيد وتجريد القصد والإرادة له وحده ومعرفة سيرة المصطفى والتزام أمره واجتناب نهيه كل ذلك يورث تزكية النفس والقلب من كل ما يُنجسهما من الآثام والأعمال والأخلاق الباطنة والظاهرة ولذلك قال تعالى (قد أفلح من تزكى)... وقال قتادة وابن عيينة وغيرهما "قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال" ..

وقال سبحانه (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)... وقد كان دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها" ..

والعلم كالشجرة فإن أثمر التزكية كانت الشجرة مباركة وإلا لم تكن كذلك ولا قيمة للعلم إذا لم يثمر التزكية بل يكون وبالاً على صاحبه.

ولأجل التأكيد على هذه الثمرة وأهميتها قدمها الله تعالى في المواضع الثلاثة المتبقية التي امتن فيها على المؤمنين فقال تعالى في الموضع الثاني من سورة البقرة (كما أرسلنا فيكم

رسولاً منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)

وقال تعالى في سورة آل عمران (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتابة والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال بين).

وقال في سورة الجمعة (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين).

والتزكية كما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم في كلام مختصر جامع لما سُئل: وما تزكية النفس؟ فقال: "أن يعلم أن الله معه حيث كان" رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في السنن من حديث عبد الله بن معاوية...

ولا شك أن من راقب الله وعلم دوماً واستحضر أن الله معه حيث كان قل أن يسقط في شهوة محرمة، أو يبتغي غير الله في شيء من أعماله أو أقواله أو دعوته أو جهاده.

والعلم النافع كما أنه يثمر التزكية فكذلك فهو يعصم من الشبهات وقل أن يتبع صاحبه شبهة باطلة أو يميل إلى إفراط أو تفريط.

فمن أتى من قبل الشهوات أو الشبهات فلا بد من أنه قد فرط في التزكية في العلم النافع بحسب ما بُلي به من ذلك.

فسيبيل عصمة النفس من الشهوات وأمراض القلوب التزكية وسبيل عصمتها من الشبهات الباطلة العلم النافع وينبغي على طالب الحق أن يدعو الله ويستغيث به ويستعينه بذلك، وأن يدعو أن يعلمه ويفهمه ويرشده كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل الله علماً نافعاً كل يوم إذا أصبح ولذلك كان شيخنا ابن تيمية رحمه الله تعالى يقول في دعائه "يا معلم داوود علمني يا مفهم سليمان فهمني" وأنا أدعو به وأزيد "يا مرشد إبراهيم أرشدني ويا هادي نبينا اهديني وسددني"...

وما وقع من وقع من المنتسبين إلى الدين في غلو الأقوال أو الأفعال إلا بفقدهم العلم النافع وثمرته التي هي تزكية النفس...



وكثير من الشباب تنقصه التربية والتزكية لقلّة مجالستهم للعلماء ولضعف معرفتهم بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وسلفنا الصالح ولذلك تنتشر بينهم الأمراض والآفات ومساوئ الأخلاق ويجنحون إلى الغلو الذي غالباً سببه الجهل وظنهم أن المذهب الأسنَد هو المذهب الأشد ولو تعلموا وأخلصوا لتخلصوا من ذلك.

فالعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه كما يجلي سواد الظلمة ومنهم من لا يعرف من الدعوة إلا التكفير واللعن والشتيم فيطغى عليه جانب البراء حتى يتجاوز به حدود الله فتراه يعامل بعض المخالفين من إخوانه المسلمين معاملة الكفار من شدة غلظة وتدابير وتقاطع وغيبة وطعن في الأعراض وهدر لكل حقوق الأخوة الإيمانية بل وأحياناً تعدي على الدماء والأموال ومعلوم أن البراءة الكلية إنما تجب مع الكفار أما المؤمنين فلا يتبرؤ منهم وإنما يتبرؤ من معاصيهم وإلا فالأصل رحمتهم وخفض الجناح لهم والصبر على تعليمهم وتفهمهم والرفق بهم كما قال تعالى لنبيه (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك").

وقال تعالى له أيضاً (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فإن عصوك فقل إني بريء مما تعلمون).

ودعا سبحانه إلى البراءة من أخطائهم ومعاصيهم وليس البراءة منهم هم بخلاف الكفار فحن مأمورون كما هو في ملة إبراهيم أن نبرأ منهم ومما يعبدون من دون الله... وما ورد في بعض الأحاديث من إطلاق البراءة ممن عمل بعض المعاصي فهو من نصوص الوعيد التي يجب أن تضبط وتفهم وفق هذا الأصل وعلى طريقة أهل السنة والجماعة في إجراء الوعيد على ظاهره للمستحل أو الكافر أو ليكون أدعى للزجر وتأويله أي تفسيره في حق المسلم العصي على البراءة من عمله ومعصيته أو براءة الذمة منه إن ترتب على فعلته عقوبة قدرية أو شرعية وتفصيل هذا ليس محلها والشاهد أن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يخذله والمؤمنون متراحمون وبعضهم أولياء بعض وينبغي أن يُغلب في التعامل معهم جانب الرحمة والرفق الذي ما كان في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه.

فأنصح إخواني بطلب العلم الشرعي والحرص على تزكية النفس بسلوك أسباب ذلك ومنها التضرع إلى الله بإصلاح النفس والقلب والسيرة والسريرة.

وإياهم والزهد في العلم وطلبه ومجالسه فمن أين لهم بالتربية وأنى يجدون التزكية بغير علم؟؟؟؟!

وقد عرف شيخ الإسلام التزكية بقوله (فإن التزكي هو التطهر) وفي موضع آخر قال (هو الإيمان والعمل الصالح الذي تصير به نفس الإنسان زكية).

وفي موضع آخر قال (هي التوحيد والإيمان الذي به يزكو القلب فإنه يتضمن نفي إلهية ما سوى الحق من القلب وإثبات إلهية الحق في القلب وهو حقيقة لا إله إلا الله وهذا أصل ما تزكوا به القلوب).

قال عند قول الله تعالى (فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) وهو موافق لتفسير ابن عباس حيث قال (لا يشهدون أن لا إله إلا الله).

وهذا يعزمك أن التزكية فيها عموم وخصوص ولك أن تقول لها أصل وكمال واجب وكمال مستحب كما نقسم الإيمان فالأصل التوحيد بإخلاص العبادة لله وهو المشار إليه بالآية السابقة وتفسير ابن عباس لها ويلتحق ذلك كل ما لا يكون المرء مسلماً إلا به ومن هذا قول موسى لفرعون (هل لك إلى أن تزكى).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية "ولهذا كان التوحيد والإيمان أعظم ما تزكوا به النفس وكان الشرك أعظم ما يُدسّيه، وتزكى بالأعمال الصالحة والصدقة، وهذا كله ما ذكره السلف قالوا في (قد أفلح من تزكى) (تطهر من الشرك ومن المعصية بالتوبة)

فالزكاة طهارة النفس وتنظيفها مما يشينها من الشرك وأمراض القلوب ومساوئ الأخلاق...

والله هو خير من يزكي القلوب ويطهرها من ذلك كله كما كان يقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه (وزكها أنت خير من زكاها).

فعليك بالتضرع إلى الله وسؤاله من فضله ورحمته وبفضله وبرحمته أن يزكيك...

قال تعالى: (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ولكن الله يزكى من يشاء).

وفي سورة نفسها قال تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم)

قال شيخ الإسلام (فالغض من البصر وحفظ الفرج يتضمن البعد عن نجاسة الذنوب ويتضمن الأعمال الصالحة التي يزكو بها الإنسان).

وقال في موضع آخر: (فجعل سبحانه غض البصر وحفظ الفرج هو أزكى للنفس ويين أن ترك الفواحش من زكاة النفوس وزكاة النفوس تتضمن زوال جميع الشرور من الفواحش والظلم والشرك والكذب وغير ذلك).

وقال رحمه الله (فالقلب يحتاج أن يتربى فينمو ويزيد حتى يكمل ويصلح كما يحتاج البدن أن يربى بالأغذية المصلحة له ولا بد مع ذلك من منع ما يضره فلا ينمو البدن إلا بإعطاء ما ينفعه ومنع ما يضره كذلك القلب لا يزكو إلا بهذا... إلى قوله... فالتركية وإن كان أصلها النماء والبركة وزيادة الخير فإنما تحصل بإزالة الشر فلهذا التركيبي يجمع هذا وهذا...)

فعلى إخواني الاهتمام بتهديب النفس ودفع شرور المعاصي ومساوئ الأخلاق عن نفوسهم لتركو وتتطهر وأن يوجهوا نفوسهم إلى طلب العلم والتعرف إلى سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه والتأسي به صلى الله عليه وسلم

قال تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)

نسأل الله تعالى أن يؤت نفوسنا تقواها وأن يزكها هو خير من زكاها هو وليها ومولاها...

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

3/ صفر/1434هـ جري

سجن أم اللولو... أبو محمد المقدسي.



منبر التوحيد والجهاد

\*\*\*

<http://www.tawhed.ws>  
<http://www.almaqdese.net>  
<http://www.alsunnah.info>  
<http://www.abu-qatada.com>  
<http://www.mtj.tw>

